التنظيمية. كما يمكن القول ان «فتح» حرصت، خلال مسارها الطويل، على ممارسة الديمقراطية، والحفاظ على هويتها الاستقلالية. فقد أتاحت الديمقراطية لـ «فتح» ان تكون حركة الشعب الفلسطيني بكل اتجاهاته. فهي تجمع اليميني واليساري والمتحمس لنظام معيّن؛ لكن الولاء يظل، في النهاية، للحركة التي عرفت كيف تستجيب لمطالب الفلسطيني العادي في أي مكان وجد فيه. «ولعل براعة القادة التاريخيين لـ ' فتح ' تكمن في قدرتهم على استيعاب التناقضات الداخلية، وتوظيفها في خدمة الحركة» (خيرالله خيرالله، **الحياة**، لندن، ١٩٨٩/٨/٤).

في المقابل، ان الهيكل التنظيمي لـ «فتح» يعتبر فريداً في نوعه في حركات التحرر المعاصرة، «ولا يكاد يشبهه منها الاّ حزب المؤتمر الهندي، وحزب الوفد المصري القديم. وسمحت المرونة الكبيرة في بناء التنظيم، وآلية عمله، المعقّدة والبسيطة في آن، باحراز انتصارات هامّة، لعل أبرزها تمكّن ' فتح ' من فرض نفسها تنظيماً رئيساً على الساحة الفلسطينية، يكاد يختزل التيارات والاتجاهات كافة؛ فأصبحت، بحق، العمود الفقري للثورة الفلسطينية، وشكّلت مواقفها البوصلة التي تشير الى اتجاه مجمل العمل الوطني الفلسطيني» (سعادة سوداح، **فلسطين الثورة**، ١٩٨٩/٨/٦).

ومن الجدير ذكره، في هذا السياق، ان التحضيرات لعقد المؤتمر العام الخامس بدأت منذ نهاية العام ١٩٨٤. الاّ ان الظروف الفلسطينية، والعربية، كانت، غالباً، تحول دون عقده، الى ان حُسمت الامور الداخلية، وتمكن المجلس الثوري لـ «فتح»، خلال اجتماعه بتاريخ ١٩٨٩/٧/١٨، من مناقشة تقرير اللجنة المركزية السياسي ـ المالي ـ الاعلامي ـ التنظيمي. وبعد استماع الأعضاء للتقرير والصيغة النهائية التي توصلت اليها اللجنة التحضيرية للمؤتمر العام، التي رأسها ياسر عرفات، بوصفه القائد العام لقوات العاصفة، والتي تضمّ انتصار الوزير (ام جهاد) وصخر حبش (ابو نزار) وكلاً من ابو العبد العكلوك وحكم بلعاوي وعبدالله الافرنجي وأبو غربية والعميد ابو المعتصم، أقرّ المجلس عقد المؤتمر العام الخامس للحركة (**الشرق الاوسط**، ١٩٨٩/٧/١٩).

وجاء هذا المؤتمر عقب احداث السنوات التسع الماضية، التي شهدت محطات بارزة عدة، هي: الاجتياح الاسرائيلي للبنان وحصار بيروت، والانشقاق، واحداث طرابلس، والحرب على المخيمات، وعقد المجلس الوطني في عمّان، وما تبعه من اتفاق، ومحطة الوحدة الوطنية العام ١٩٨٧، والانتفاضة، ثمّ الشروع في هجوم السلام الفلسطيني بعد اقرار وثيقة الاستقلال الوطني في المجلس الوطني الفلسطيني التاسع عشر.

وخلافاً للمؤتمرات السابقة لـ «فتح»، عقد المؤتمر الخامس في ظل تآلف وطني، وجدت الفصائل الفلسطينية كافة فيه ان أقصر الطرق، واسلمها، هو الحوار المباشر. ووفقاً لهذه الرؤيا، حرصت قيادتا الجبهتين، الشعبية والديمقراطية، على لقاء اللجنة المركزية لـ «فتح» قبيل عقد المؤتمر، والتحاور معها صراحة، وبشكل يدلّل، بوضوح، على ان مؤتمر «فتح»، من خلال معطياته الزمانية والمكانية، هو مؤتمر حركة الشعب الفلسطيني وقواه الوطنية عامة. وفي هذا السياق، عقدت قيادتا «فتح» والجبهة الديمقراطية اجتماعاً، مساء ١٩٨٩/٧/٣١، بحضور ياسر عرفات ونايف حواتمه، وأعضاء اللجنة المركزية صلاح خلف وفاروق القدومي وهايل عبدالحميد وهاني الحسن، والامين العام للجبهة الديمقراطية، نايف حواتمه، ونائبه ياسر عبدربه، وعضو مكتبها السياسي، ممدوح نوفل (**الحرية**، ١٩٨٩/٧/١٦). وقد أكد المجتمعون، مجدداً، الموقف الذي اتخذته م.ت.ف. حيال مشروع شامير «باعتباره يتعارض مع الشرعية الدولية، ويتجاهل الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، بما فيه حقه في تقرير المصير وبناء دولته المستقلة» (**الحرية**، ١٩٨٩/٧/١٦). كما التقى الأمين العام للجبهة الشعبية، د. جورج حبش، ونائبه ابو علي مصطفى، مع عرفات، وأعضاء اللجنة المركزية لـ «فتح»، في تونس، بتاريخ ١٩٨٩/٧/٢٣، وكانت وجهات النظر متفقة.

الى ذلك، لقد رافق ترتيبات عقد المؤتمر اهتمام عربي، وعالمي. فمجرد انعقاد المؤتمر يعني طي مرحلة سابقة بأكملها لكي تبدأ مرحلة جديدة تحتاج فيها «فتح» الى كامل اعضائها والى دمها الجديد؛ ويعني، أيضاً، تحدياً للعدو الذي يتهدد القيادات